

أضواء البيان

@ 9 @ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ { < 7 ! قوله تعالى : { فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْءِلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . . بين تعالى في هذه الآية الكريمة : أن من ثقلت موازينهم أفلحوا ، ومن خفت موازينهم خسروا بسبب ظلمهم ، ولم يفصل الفلاح والخسران هنا . .

وقد جاء في بعض المواضع ما يدل على أن المراد بالفلاح هنا كونه في عيشة راضية في الجنة ، وأن المراد بالخسران هنا كونه في الهاوية من النار ، وذلك في قوله : { فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْءِلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } . . { فَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْءِلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } . . وبين أيضاً خسران من خفت موازينه بقوله : { وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْءِلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . ! 7 7 ! قوله تعالى : { وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشًا } . لم يبين هنا كيفية هذه المعاش التي جعل لنا في الأرض ، ولكنه بين ذلك في مواضع أخر كقوله : { فَلَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ } { ثُمَّ شَقَقْنَاهُ الرُّضَّ شَقًّا فَأَنبَتْنَاهُ فِيهَا حَبًّا وَعَنْبًا وَقَضَبًا وَزَيْتُونًا وَزَعْتًا وَنَخْلًا وَحَدَادًا ثِقًا غُلَبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلَآئِ نَعْمًا كُمْ } . .

وقوله : { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْوَادِي الرُّضِّ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ } ، وقوله : { وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى كُلُّوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَّآءٍ وَلِيَ النَّهْيِ } . .

وذكر كثيراً من ذلك في سورة النحل كقوله : { وَاللَّهُ نَعَمَ خَلَّاقُهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْدًا فِعْ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . ! 7 7 ! قوله تعالى : { قَالَ مَا مَدَعَكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ } . .

قال بعض العلماء ، معناه : ما منعك أن تسجد ، و (لا) صلة ، ويشهد لهذا قوله تعالى : في سورة (ص) { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَدَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِرِيدَيَّ } (ص : 57) الآية . وقد أوضحنا زيادة لفظة (لا) وشواهد ذلك من القرآن ،

ومن كلام العرب في سورة البلد . في كتابنا (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) والعلم
عند الله تعالى .